في زحمة الصدى

obeikandl.com

دار الجندي للنشر والتوزيع
القدس
00972542263454
info@aljundi.biz
www.aljundi.biz

*

د. نزيه بريك

"في زحمة الصدى"

(قصص قصيرة جدًّا)

*

الطبعة الأولى (2013)

جميع الحقوق محفوظة

*

المونتاج والإخراج الداخلي

الريشة

صورة الغلاف تصوير: عاطف الصفدي/ الجولان

*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

د. نزيه بريك

في زحمة الصدى

obeikandl.com

دار الجندي للنشر والتوزيع

obeikandl.com

إهداء

لأني دائماً أحمل في دواخلي فيضًا من الامتنان والشكر لإخوتي ووالديّ الذين أغدقوا عليّ بدعمهم خلال مشواري الطويل في الدراسة وما بعدها؛ فلا أرى أفضلَ من هذا الفضاءِ يليقُ بالتعبير عن شكري ومحبتي لهم.

إلى أولادي جيفارا، مارسيل، وياسمين، الذين قرأت لهم الكثيرَ من نصوصي، كي أختبرَ إن كان المضمون يصل الجيل الشاب.

إلى التي لم تحرمني يومًا من صوت زقزقة الماء فوق الشبابيك،
من عواء المكنسة الكهربائية وروائح الكيمياء،
لها يقدم قلمي
اعتذاره..

وإلى كل الذين سمعت صراخهم، فأضرموا الحياة في قلمي.

obeikandl.com

obeikandl.com

حين تأخذنا جاذبية الوجع إلى فضاء الكلمة،

لا يملك القلم إلا الطاعة،

وتتحوَّل الكتابة إلى تصويرٍ بالأشعة فوق الحمراء.

obeikandl.com

obeikandl.com

صهيل...

صهلتِ الغيومُ، وداست أقدامُ المطرِ وجه الأرضِ
خرجتُ وصديقي نجوبُ سهولَ الجولان،
نجمعُ الفطرياتِ، السبانخَ والرشادَ
قبل الغروب عُدنا وسلالُنا ممتلئة
بروائح المُهَجّرين.

oberkandl.com

الفقراء

قال الفقيرُ: في رحمِها حملتني الدنيا

أولُ صرخةٍ... صدى الشهوة

وآخرُ صرخةٍ.. صدى الرحمة

...

..

تباً للجنة

شكرًا للطلقةِ وضغطَ

اكتشفَ الفقراءُ سبيلَ الرحمة

بعد فترةٍ احتلّ الحاكمُ بكرشِه شاشةَ التلفاز،

متباهيًا بارتفاعِ مستوى المعيشة.

oberkandl.com

الرصاص

عندَ الحاجزِ أوقفَه جنديٌّ الاحتلالِ طالباً هويتَه

أدخلَ العتّالُ يدَه إلى جيبِه،

أخرجَ منها ورقةً وقلمَ الرصاص الذي يدوّنُ به يومياتِه...

أسرعَ الجندي.. صوَّبَ بندقيتَه

وأطلقَ الرصاصَ على القلمِ.

عاد العتّالُ إلى بيتِه في المخيمِ،

أخذ من تحت وسادتِه النصفَ الآخرَ من القلم،

قَسمَهُ إلى نصفين،

أمسكَ الربعَ وكتب...

obeikandl.com

فارسة الأحلام

أنهى دراستَه الجامعية في مجالِ علمِ الآثار..

شرعَ يعملُ في التنقيبِ عن فارسةِ أحلامِه

بعد سنواتٍ، جاءته امرأةٌ تردم خَلفهُ ما شَيَّدَ لسانُه من حفريات.

obeikandl.com

غروب...

بقوا جالسين يتفيؤون بظلالِ الأمس،
حين بلغتِ الشمسُ قلبَ السماء،
تفيؤوا بظلالِ أجسادِهم، لكنهم
لم يحظوا بمتعةِ غروبِ الشمس.

obeikandl.com

زحام

اعتاد استدعاءَ الأملِ في كل خطوةٍ من حياتِه
سنواتُ عمرِه مرّت زاحفة
ذات صباحٍ افتقدَ الأملُ صوتَه،
لكن سرعان ما اعتاد غيابَه في زحمةِ الأصوات.

obeikandl.com

قارئة الفنجان

اتسعت به الدنيا ضيقًا،

تساءلَ وسألَ..

وحين أبلغته أنَّ بُرجَه ناريٌّ

قفزَ في الماء.

obeikandl.com

عيد العشاق

أحضرَ كأسين،

وأشعلَ شمعتين حول باقةِ الورود...

شربَ حتى آخرِ ذكرى

مارس الحبَّ معها حتى قاطعَهُ في الصباح صوتُ زوجتِه

تدعوه لتناولِ القهوة،

نهض مسرعًا إلى الحمام

وبدَّلَ ثيابَه الداخلية.

obeikandl.com

هدية العيد

قبل أيامٍ من عيد زواجِه الفضيِّ نظر إليها قائلاً:

" أيَّ شيءٍ في العيدِ أهدي إليك يا ملاكي؟"

أجابته وهي تخربشُ وجهَهُ بنظراتِها:

الآن، وبعد أن أنهت ابنتُنا دراستَها،

ليس عندي أجمل من أن تقدّمَ لي

ورقةَ الطلاق..

oberkamal.com

تدشين

في المبنى المعتمدِ، جمعتهم الدعوةُ لتأسيسِ متحفٍ للآثار...

لم يغادروا المبنى.

في اليومِ التالي تمَّ افتتاحُ المتحف،

ورأيتهم مُعَلّقين على الجدران.

obeikandl.com

صراخ

في لحظةٍ وجد نفسَه فوق طريقٍ بلا اتجاهٍ،

قدماه تلتهمُ المسافاتِ والفراغ.

فجأة سمعَ ما يشبهُ الصراخَ،

توقفَ...،

رفعَ قدَمه المرتعشة،

فرأى ظلّه...

obeikandl.com

وجه القاتل

راقبَها ذاك الصباح؛
تعْبُرُ الحديقةَ متبخترةً..
حين خلعت الحديقةَ من قدميها،
استوقفها قائلًا:
لا تعودي من حيث مررتِ،
الورودُ اليابسة تتذكرُ وجهَ قاتلها.

obeikandl.com

خطأ

سقط المفتاحُ من يدي

وقفتُ أمام الباب..

سَمِعتها تفتحُ قلبَها على مصراعيه له

قُلتُ: أخطأتُ الباب!!

obeikandl.com

هواء نقي

سقط متخبطًا من زحامِ السعالِ في رئتيه،

أسعفَهُ الطبيبُ وقال لزوجتِه:

لقد تَنَشّقَ ذكرى أُنثى..

obeikandl.com

القلم

شرب من ينابيعِ غاندي، فعطش

أمسك القلمَ وكتب

.....

.....

....

في اليوم التالي،

اقتادوه إلى السجنِ بتهمةِ ممارسة

الكفاحِ المسلّح.

obeikandl.com

طيران

فصّلَ لأحلامِه أجنحةً
وظلَّ يبحثُ عن سماءٍ
حتى
طارتْ منه.

obeikandl.com

دمعة وابتسامة

سلّمَ البحرُ الغيمَ رسالةً

حين فتحَها،

بكى...

.....

obeikandl.com

وفاء

(إلى السياب)

نظم أُنشودةً باسمِه
ويومَ وافتِ الشاعرَ المنيةُ،
وحدُه تذكّره ومشى في جنازتِه..
وحدُه المطر.

obeikandl.com

اغتيال

وقف على المنصةِ أمام الجمهور

في نهايةِ خطابِه قال:

لا شيءَ يمنحُني البسمةَ إلا اغتيال الدمعة...

اقتادَه "زوارُ الفجر" إلى مركز الشرطة بتهمة:

التخطيط لاغتيالِ ابنةِ العين،

في غرفةِ التحقيقِ ضحك... وانسابت من عينِه دمعة.

سؤال

هناك على قارعةِ الفضاء،
اعتاد أن توقظَه شمسُ الفجرِ
ذاك الصباح لم يسألْ: لِمَ لمْ تأتِ؟
الشمسُ هي التي سألت...

obeikandl.com

وجوه

وضعوا النقاطَ فوق الحروف

رسموا وجهَ مستقبلِها

قدّموا لها الصورة،

فصاحت: صارَ لي وجهان

كان واحدٌ يبكى

والثاني ميت.

oberkandl.com

مرض عضال

احتارَ الأطباءُ في تشخيصِ مرضِه
أخبروه أن عليهم عملَ "صورة طَبَقِية"
قال: لا حاجة، فأنا من طبقة "البدون".

obeikandl.com

انتماء

صرخ: فقدتُ هويتي...

قالوا: أنت آخر القوم

وحزموا أمتعةَ الرحيل.

obeikandl.com

قلق

قَلِق رأسُ المالِ على مستقبله.

قرّر أن يُؤَمن على حياتِه،

فاختار أغلى شركةِ تأمين:

الحرب.

oberkandl.com

تاريخ حديث

عام 2500م اعتلى عربيٌّ السلطة،

لكنه أعلنَ استقالتَه

في الأولِ من نيسان.

oberkandl.com

تجاور

انتشر في القرية خبرُ وفاةِ رجلٍ من أهلِها،
فرِغت البيوتُ وتجمّعَ الأهالي في بيت الفقيد.
خيَّمَ الحزنُ...، لكن
وحده العاشقُ، وحدهُ فرِح
والتقى حبيبته.

obeikandl.com

احتجاج

(إلى خليل حاوي)

يكرهُ القتلَ وسفكَ الدماء
حين طفح الكيلُ،
رمى رأسَه بطلقةٍ.

obeikandl.com

هجرة

ضاق به فضاءُ الديار...

المكانُ من حولِه يقبعُ تحت وطأةِ زفيرِه

قبض على الصراع بداخلِه، واستلَّ سيفَ القرار...،

دخل في صباح اليومِ التالي مكتبَ السفر وابتاع تذكرةَ الأمل.

أبلغَه الموظفُ، أنه لا يُسمَحُ باصطحاب أكثر من 20 كيلوغرامًا.

ألغى التذكرةَ وعدلَ عن السفر.

نظر إليه الموظفُ سائلاً...؟

أجابه: أحملُ معي وزنَ ستينَ عامًا من الاحتلال!

ردّ الموظف: لا عليك، يمكنك دفعُ ثمنِ فارقِ الوزن،

لكن بالدولار.

عفو

الشجرةُ التي قطعَها
وباعها لِيُطعم أسرتَه
صارت،
يوم تنفسَّهُ الموتُ،
تابوتاً له.

obeikandl.com

المدخل

دخلتُ دكانَه،

راقبتُ تسويقَه بضاعته ومعاملتَه لزبائنِه،

أدركت أن التجارةَ بدمه؛ لكني

اكتشفتُ المدخلَ إلى كتاباتِه الأدبية.

obeikandl.com

غربة

عادَ...، وصلَ...، وقفَ...،

رأى الغابةَ التي كانت تحيطُ قريتَه وقد صارت شجرةً يتيمةً.

تأمّلَ الغائبينَ،

قدّمَ لها العزاء

وعاد...

obeikandl.com

تطور

المقابرُ التي تسكنُ أطرافَ المدينة تشكو الوحدة،

ذاك اليوم تصالحت مع بيئتِها، بعد هطولِ

قنابل غزيرة على المدينة.

oberkandl.com

الزعيم

أَحبَّ أن يتعرفَ إلى زعيمِ قومه،

قبل أن يخرجَ إلى اللقاء

دخل إلى الحمام...

وقف أمام المرآة،

تأمّل، تنهّد

وقال: أأنتَ هنا!؟

oberkandl.com

حوار

قال: كي أفهمَ الآخرَ يجب أن أضعَ نفسي مكانَه

حين فعلَها،

رأى الأشجارَ تنمو إلى الأسفل

والمطرَ يصعدُ إلى الأعلى.

obeikandl.com

أعزب

دائمًا يردّد بصوتٍ عالٍ:

أعشقُها.. أعشقُها.. أعشقُها..

وستلِدُ لي ما أشاءُ من الأطفال

كلما حدّثوه بأمر الزواجِ، قابلهم بالرفض القاطع

عَجِبوا لذاك التناقضِ في أمرهِ

بعد سنواتٍ كشف لهم عن حبّه،

وقرأ أسماءَ أَطفالِه من ديوانه الأول.

obeikandl.com

عصفوران بحجر

ذاتَ مطالعةٍ استوقفته مقولةٌ:

"النساءُ يجعلننا شعراء، والأطفالُ يجعلوننا فلاسفة"

انتصبَ على قدميه،

أمسكَ جبينَه بيده وقال: سأكون...، سأكون...

تزوجَ ثلاثَ نساء وطلَّقهن

قال: كُنَّ عاقرات.

oberkanal.com

ولادة

وقفتْ

أرْدَتهُ بنظراتها

خرج من إيقاعه

أخذته إلى بيته

ارتمى على سريره...، تنهّد

أعاد ترتيبَ أفكارِه،

وضاجعته القصيدة..

obeikandl.com

بطل الشاشة

يعشقُ العومَ

ولأن مصيرَه الغرق،

استحالت عليه البحارُ المفتوحة

أصَرَّت أناه...،

فمارس العومَ في عباب البحرِ الميت

وفاز بالبطولة.

obeikandl.com

استحالة

أصرَّ على اقتلاع ما يُذَكِّرُهُ بها
مزَّق الرسائلَ..، أحرق الصورَ،
تنفسَ عميقًا...، وخرج
قطع شجرةَ الياسمين التي تحرسُ مدخلَ بيته
أطلق العنانَ لزفيرِه... فشعر بالارتياح...
دخل المنزلَ...، أسرعت إليه وعانقته
طفلتُه ياسمين.

oberkanal.com

ليس بيتكَ

حطَّ بها الجرحُ في بيت دعارةٍ في المدينة

ذات مساءٍ قُرِع بابُ عرينِها المرصعُ بالشهوة،

أذنت بالدخول وهي مستلقية، مسترخية وشِبهُ عاريةٍ فوق سريرِها

دخل رجلٌ، فجمعت أنفاسَها منتصبةً على قدميها

وصاحت: أهذا أنتَ!!

هذا ليس بيتَك...، هذا بيتي

هنا عليك أن تدفعَ...، عليك أن تدفع...

يااا أبيييي

وأطلقت رصاصةً في رأسه..

obeikandl.com

سراب

تجلسُ منحنيةً فوق ذاكرتِها الباكية
تستنشقُ رائحةَ الأمل...،
تمسكُ بيدها خيطًا بلون شَعرها وإبرةً
ترتقُ ثوبَ طفلتِها الأبيض،
منذ عشرين عامًا..

obeikandl.com

صدى

مستلقيةً فوق السرير،

تغرسُ عينيها في الحائط

ويدُها منبسطةٌ فوق قوسِ بطنها

سمِعتْ صوتَه...،

نادته،

جاء،

قَبّلَتهُ

وعاد يستقرّ في الإطار المعلق.

obeikandl.com

وطن

مع الفجر؛
تسللت إليه رائحةٌ عَطِرة، فاستفاقت رئتاه
أرخى ستائرَ عينيه ومشى خلف بوصلةِ أنفِه
وصل...، أطلق سراحَ نظرِه،
فوجد نفسَه في المنفى.

obeikandl.com

سوق الله...

يتصفّحُ أحدَ المواقع الإلكترونية أثناء الدوام
يستوقفُه خبرٌ...، فَيُصَوِّبُ عينيه إلى زميلته
يعاودُ الكرَّة حتى تحطَّ نظراتُه فوق جسدها
تشرعُ عيناهُ بتعرية صدرها
يستنفرُ انتباهها...، تسألُه عن خَطبِه
- قرأت للتو "فتوى الرضاعة"
تنظرُ واثقةً في عينيه وتقول:
قبل عامٍ أجريتُ عمليةَ استئصال الثدي...

obeikandl.com

شحاذ

يرمي به البؤسُ مع كل صباحٍ بين الأزقة
ذات جوعٍ فتح حاويةَ القمامة
وجد لسانَ شاعرٍ
تأمّله قائلاً: لن تعود إليَّ، وأنا
في هذه البلاد.

obeikandl.com

توأم

يحملان حقائبَهما المدرسية

يمسكانِ بأيدي بعضِهما ليتغلّبا على الطريقِ الموحل

يصلانِ إلى مدخل المدرسة، يحتضنانِ بعضَهما

يدخلُ الأول... يتابعُ الثاني طريقَه... وعند زاوية الشارع الأدنى

يُخرِجُ ما في حقيبتِه من أدوات

ويمسحُ ما يتوقّفُ أمامَه من أحذية المارة.

في اليوم التالي، يتبادلانِ الأدوار.

بقاء

جاءتْ...، وقفتْ وسطَ الركام

ينهشُها الوجعُ وينثرُها...

شرَعتْ تجمعُ حطامَها في حقائبِ التفاصيل،

ثم راحت تعيدُ بناءَ بيت العائلة بحجارةِ الذكريات.

oberkandl.com

شهر العسل

عادا من رحلةِ شهرِ العسل

في اليوم التالي راحت العروسةُ تتمعنُ الصورَ

في كل الصوّر،

كانت تَظهرُ وحدها.

oberkandl.com

حائط الأحلام

على حائط غرفته رسم ذاك الطفلُ بعضًا من أحلامه،

على شكل أشجار، تقطنُها عصافير وفراشات.

عاد ذاك اليوم من مدرسته...،

فوجد الحائط ملقىً تحت أشعةِ الشمس...، وأشجارُهُ عارية...

نظر إلى السماء يبحثُ عن عصافيرِه وفراشاتِه،

فرأى طائرةً حربيةً ترقصُ فوق الحيّ...

obeikandl.com

اختيار عربي

في وطنه؛ نادمَه الحظُّ صدفةً،

ذهب لاستلامِ جائزتِه

خيّروه بين جائزتين

رفض الأولى، رأسَ عالمٍ

واختار الثانية،

رِجْلَ لاعبِ كرة قدم.

obeikandl.com

وردة

واثقُ الخطوة يمشي؛
وصلَ... تأمّلَ...، ثم انحنى...
فجأة،
أعادَه صدى صوتِها منتصبًا...
- لا تضعِ الوردةَ على قبري...
يكفيكَ جريمة واحدة!

obeikandl.com

وَجَدها

ضجيجٌ في الخارج، يمزَّق غلافَ سكينةِ غرفتِه اليتيمة

أطلَّ من النافذة،

فرأى كتلةً زاحفةً تغطي الشارعَ الطويل

وتهتفُ للقائدِ الخالد

تأمّل غطاءَ الشارع بعمق،

فذرفت عيناه الجوابَ،

ضحك، أسرع...، التقط السماعةَ،

هاتف داروين وقال: وجدت الحلقةَ المفقودة...

obeikandl.com

شبابيك الليل

مقرفصًا تحت شُبّاكِها

منتظرًا...،

ليستنشق صدى أمواجِ أنفاسِها اللاهثة...

في المحكمة،

وقف شاهداً على جريمة قتلها.

obeikandl.com

ثقافة

يدخلُ.. يصطفُّ خلف عددٍ من الرجالِ والنساء

لحظات ويشرعُ بنثرِ زفيرِه،

فيرفرف قليلاً شَعرُ الفتاة التي تتقدمُه

لا أحد يُعيرهُ انتباهًا

يرفع كتفيه المثقلتين برأسه ويصوّبُ نظرَهُ نحو الموظفة،

فيما ترمقُهُ هي بنظرةٍ خاطفة وتنادي: التالي...

يعاودُ الكرّةَ ويطلقُ الموجةَ الثانية من زفيره

يدخل رجل،

يلقي عليه التحيةَ ويعانقُه...

يسأله مستغربًا

- لماذا تقفُ بالصفِّ يا سيادة...!؟

- أترى يا صديقي.. هذا ما أوصلتنا إليه الثورة!!!

oberkamal.com

قانون الطوارئ

حُكمَ عليه بالسجن لسنواتٍ

في الغرفة سأله النزلاءُ: ما الذي رمى بك هنا؟

أجاب: تناولت جرعةً زائدةً،

فقد استنشقتُ الأكسجينَ من فمي وليس من أنفي.

oberkandl.com

جُرحُ الأوتار

نادرًا ما تخلدُ إلى النوم قبل أن تكتبَ روحَها بحروف الكمان والعود، ولا تتوقفُ عن العزف حتى تتناثرَ من شجرة رأسِها أوراقُ الماضي:

- ما سرُّ علاقتكِ بتلك الآلات الموسيقية؟

- هي علاقةٌ جينيّةٌ، موهبةٌ ورثتُها عن أبي.

- لكنها علاقةٌ مطرّزةٌ بالعشق!

- أحيانًا أكرهُ هذه الآلات

- كيف ذاك؟

- لأنها دائمًا تُذكّرني بوالدي...

ذكرى سنوية

- حسنًا حبيبتي، سأصلُ البيتَ بعد ساعة.

خرج من مكتبِه، وقصد بائعةَ الورود:

- مرحبًا، أريد أجملَ باقةٍ

- هل لي معرفةُ المناسبة، كي أحسنَ الاختيار؟

- عيد زواجي...

حمل باقةَ الزهورِ، وتابع...

في طريقِ العودةِ، توقّفَ فجأة

غادر سيارتَه، دخل...، وقف صامتًا

انحنى ووضعَ الباقةَ

على قبرِ أمِّه.

oberkandl.com

تحليق

للمرةِ الألفِ أقسمتْ أنها لن تذرِفَ دمعةً بعد..

وها هي للمرة الألف تحلِّقُ

في فضاء النسيان،

ثم ترمي بنفسها من سطح البناية.

obeikandl.com

وردتان

تركها راحلاً...

ظلّت وحيدةً ترتدي السؤال...

عاد بعد سنينَ طوال،

في عينيهِ ندمٌ،

في فمه اعتذارٌ

وفي يده وردةٌ

بحث عنها في الحي،

فوق الطريق التقى وجهَ طفلٍ،

يحمل وردةً إلى قبرِ أمِّه..

obeikandl.com

تواصل

فَتح هاتفَهُ النقال

دَخَلَ صفحةَ الرسائل

كتبَ: أُحِبُّكِ، أُحِبُّكِ، أحِبُّكِ

انتقلَ إلى صفحة الأسماء

وبعثَ الرسالةَ إلى عشيقاتِه الثلاث.

obeikandl.com

جسدٌ وروحٌ

مستلقيةٌ...، عارية تنظرُ إليه بلهفةٍ مطرّزةٍ بالحنين

تنتظرُ أن يَلمسَها ويداعبَها

مرتبكاً يحتلُّ جسدَها بنظراتِه ويتنهّدُ

تزداد عيناها اتساعًا

– ألا تريدُ مضاجعتي!؟

– ما زلتِ عذراء! أخاف أن يكتشفوا أمركِ، فيحرقونكِ

– أنا يا ابنَ آدم ما خُلِقتُ لأبقى عذراء.

يتأمّلُها بحسرةٍ، فيمسكَ يراعَه ويخطُّ...

تهمسُ في قلمِه: لا شيء يسكبُ الروحَ في جسدي سوى ممارسَتِكَ الكتابة...

الدرس الأول

التقيا صدفةً...، تبادلا العناوين

بعث إليها رسالةً وانتظر...

تكررت رسائلُه كل أسبوع، دون جواب

راح يعزي نفسَه بأنها فتاةٌ لعوب

انتهت عطلته وعاد مساءً إلى عمله التطوعي

دخل الصفَّ ملقيًا التحية...

تفاجأتْ به وارتبك هو حين رصدتها عيناهُ جالسةً في المقعد الخلفي

قال: حسنًا؛ سنبدأ درسَنا الأولَ من برنامجِ محوِ الأمية.

obeikandl.com

ردّ

طالما بحث عنه العراةُ
حين وجدوه،
كان مضرّجًا بالسؤال
حملوه إلى السلطان
فقال لهم: هذا قميصُ عثمان.

obeikandl.com

القارئ القاتل

اعتادوا قراءةَ اسمِهِ في أسفل مقالاتِه السياسية.

ذاك الصباحُ قفز اسمُهُ وصورتُهُ إلى قمة الصفحة الأولى،

وانتهى الخبر بعبارة: "رحم الله زميلَنا، شهيدَ الكلمة الحرة"

obeikandl.com

مواجهة

ساد الفراقُ بينهما سنواتٍ طوال
ذات حَدثٍ التقاه، تأمّلهُ طويلاً وعيناهُ ترشحُ بالعتاب
– لماذا فعَلتَ كلَّ هذه الأشياء؟
بقي غارسًا بصرَه في وجهِه، ينتظر الجواب
قبل أن يستديرَ وينأى عنه،
وعَدَ المرآة بالعودة...

obeikandl.com

أوطان

عند برجِ إيفيل يجالسُ ذاك العربيُّ كتابًا
تستوقفُه مقولة: "لكل إنسانٍ وطنان، وطنُه الأصلي وفرنسا"
يتنهّدُ...، ثم يستدعي صورةَ وطنِه الأصلي من رفوف الذاكرة.

obeikandl.com

مقطوعة موسيقية

تغيّرت حياتُه منذ تلك الأيام..

لا شيء يستدرجُ النعاسَ إلى جسدِهِ ويسدلُ ستائرَ عينيه، سوى صخب الموسيقى.

تلك الليلةُ انقطعتِ الكهرباء،

قبل خلودِهِ إلى النوم، راح يصارع الهواءَ في غرفته،

أمه تضمّه إلى صدرها وتسكبُه بالدعاء.

بعد ساعات يعود التيارُ الكهربائي،

تسرعُ أمه، تشغلُ جهازَ الموسيقى، فتتدفق منه مقطوعةٌ من عواءِ الحرب،

صفيرُ رصاص، زفيرُ مدافع، ونهيقُ طائرات،

فينام الولدُ قريرَ العين، ملتحفًا عيني أمِّه.

إعلان

مطلوب: مثقفون، أدباء، شعراء، فنانون في كل المحافظات

المواصفات المطلوبة:

- رخيص
- خالٍ من المواد الحافظة للضمير
- صاحبُ لسانٍ طويلٍ وعريضٍ لـ...
- شَعِرٌ على الرأس لمسح الأحذية
- شَعِرٌ في الوجه للتكنيس

على أصحابِ الكفاءاتِ ممن يمتلكون إحدى هذه المواصفات، التوجّهُ إلى أحد مخابزِ المخابرات المنتشرة في الأحياء.

قصد أحدَ الفروع، ولأول مرة في حياته يصطفُّ مُحترِمًا آداب الدّور.

obeikandl.com

قدر

اقترف رأسُه "جريمة"...
نالتِ السياطُ من جسدِهِ حصّتَها
لم يَخُنهُ لسانه، فمات كما وُلِدَ؛
أخرسًا.

obeikandl.com

مصير

تلك الزهرةُ؛ دامعة حزينة

لا مفرَّ لها،

بين مطرقةِ الذكورية

وسندانِ الذبول.

obeikandl.com

تقاعد

تبدّلَ الطاقمُ من الرأس حتى القدم،
وحدُه بقي ينتظرُ تقاعدَهُ من الحياة
داخل جدرانِ السجن.

obeikandl.com

حضور الغائب

أصدر القاضي حكمَهُ...

توجه المتهمُ إليه وطلب منه أن يرفعَ قدميه.

سأله القاضي: عما تبحث يا بُنَي؟

- عن العدالة يا سيادة..

obeikandl.com

تضيقُ به غرفةُ الوطن

الجدرانُ الملثَّمةُ بعفنِ الرطوبة

تحبسُ أنفاسَه

يجفُّ حبرُهُ وتشيخُ أوراقُه

:

يرنُّ هاتفُهُ...

- ألو

- مبارك؛ لقد تم قبولك لاجئًا سياسيًّا في هولندا

يرحلُ حاملاً ما تبقى من عقله

وفي أدراج رأسه يحمل "ملفًّا مضغوطًا" من الصور

بعد سنوات يستلمُ رسالةً من بلدية المدينة التي يسكنها

يفتح الغلافَ، فيجد وردةً جوريةً وبطاقةً كُتب عليها:

"مبارك أيها المبدع، قد أصبحت مواطنًا هولنديًّا"

يبتسم دمعةً..، يشتَمُّ الوردة

ويفتح الملفَّ المضغوط..

obeikandl.com

تعايش

مجموعةٌ من الكلاب، الجرذانِ والطيورِ،

تتقاسم بسلامٍ مكبًّا للنفايات.

تدور الأيامُ ويطردهم حشدٌ من الأطفال والنساء.

obeikandl.com

أحضان الطبيعة

يخرجُ في نزهة إلى الطبيعة،

يستلقي تحت شجرة...، يحتسي السكينة

ويمرّرُ خيوطَ بصرِهِ من خرم الأوراق إلى قبّة السماء.

يرتقُ ما تبعثر في رأسه

يتنهّد...،

ثم يتسلقُ الشجرة

ويُعلِّقُ الحبل.

ستار

أصرَّت على ارتداءِ حقِّها، لكنها احتارت كيف
تمارسُ حريتَها دون أن تَمُرَّ في عيون الناس
وتلتصقَ بألسنتهم؟
فكّرَت... واختفت
خلف الخمار...

obeikandl.com

الأب

دخلتِ الغرفة...

جالسَتْ المرآة وراحت تُلوّن شفاهَها،

ترسم ظلالاً للعيون وترشُّ العطرَ على عنقها

دخل مثقلاً بالقلق، باحثًا عنها..

– ماذا تفعلين حبيبتي؟

– بابا، هيك كانت ماما...

obeikandl.com

ازدحام

ابتلعت قدماهُ جدرانَ السجن من مدى عينيه،

ضخّ رئتيه بهواء الحياة

وشقّتِ ابتسامةٌ سبيلَها بين أخاديد السنين في وجهه، لكنه

عجز عن تنظيم حركة سيرِ الصورِ في رأسه.

قرع الباب.. دخل...،

فوجده

مضمخًا بالغائبين.

oberkandl.com

باب الحياة

مستلقيًا.. يمضغُ الفراغَ
النافذة تُسرِّب له بصمت مزاجَ الخارج
صريرُ باب غرفتِه المتقطع،
يحقنه كل يوم بمصل الحياة
بعد ذاك الصباحِ بقي البابُ
صامتًا...
إلى الأبد..

غياب

مسافة الطريق، ظلّ يقشّرُ جلدَ السنين
ويمضغُ نبضَ الذكريات
دخل البيت ملثّمًا باللهفة، فاصطدم به
كان ثقيلاً وأليمًا
غيابُها.

obeikandl.com

المكان المناسب

فاض المدرّجُ بالحاضرين

دخل برفقةِ عكّازه،

اعتلى المنصةَ

تبصّر الجمهورَ،

وكان عاريًا من وجوه الزعماء والسياسيين.

فاض وجهُهُ بالبسمةِ وألقى قصائدَهُ.

obeikandl.com

تحرش

يختار دائمًا أحد المقاعد الخلفية في الحافلة،
فيتسنى له مراقبةُ حركةِ نزول وصعود الركاب
ذاتَ عودةٍ كان جالسًا غارقًا في ذاته، يراقب اللاشيءَ عبر النافذة
فجأة تحرشتْ به، ارتسم الإرباكُ على وجهه، فقد خاف أن تورّطَه
حاول صدَّها، لكنها أَبَتِ التوقفَّ
عاودتِ الالتصاقَ به حتى خارت قواه
استسلم، ثم فتح حقيبته،
أمسك القلمَ وكتبها.

obeikandl.com

بيت

عاد مبلّلاً..

دخل باحة البيت لاهثًا ونثر صوته...

تقدّمَ نحو المدخل،

فحال بينَه وبين مقبضِ الباب بيتُ العنكبوت.

obeikandl.com

سطوح

بيتُها المتعجرفُ بطوابقِه الثلاثة، يمنحُها سلطةً على بيوت الحي
سطحُه؛ ذاك البرج الذي منه تراقبُ حبالَ الغسيل المنحنية فوق
سطوح الجيران،
لعل الثيابَ الراقصةَ على إيقاع الريح تكشفُ بعضًا من أسرار أصحابها
كثيرًا ما كانت تتوقّفُ فجأةً عن ممارسة فضولها
فينزلق الدمعُ على سطح وجهها...،
حين ترصدُ عيناها ثيابَ أطفالٍ..

خدمة العلم

بقيت تلك الطفلةُ تحملُ في رفوف ذاكرتِها طيفًا...

ذات يوم، غادر أخوها البيتَ والتحقَ بالخدمة العسكرية

تمرُّ أشهرٌ ويعود في إجازة

يقرع الباب، فيجد أختَه مرتبكةً، تحدّقُ في لباسِه

ينحني ليضمَّها إليه، فتتراجع إلى الخلف صارخةً:

- لماذا ترتدي لباسَ من قتلوا أمي عند حاجز الشبيحة؟؟

obeikandl.com

صناعة وطنية

قرّرَ التخلي
عن استهلاكِ المنتجاتِ المستوردة
ألقى سلاحَه وحمل القلمَ،
فقتلهُ.

obeikandl.com

ملذة...

لا ينامُ قبل أن يُعدَّ وليمتَه المفضلة

يفترشُ البساطَ،

يشرعُ بتناولِ غذائِه...

وعند الفجر ينامُ متخمًا

بالتزّهد.

obeikandl.com

موسيقى

لم يأبه يومًا لذاك الضجيجِ الثمل،
المتسللِ من سقفِ مكتبِه إلى أذنيهِ.
يدور عدّاد الزمن،
ويصبحُ إيقاعُه المُفَضَّل
صدى طقطقةِ حذائِها.

مفترق...

عند مفترقِ المصيرِ
قرّر أن يقتلَه قبل أن يقتلَه،
فجالس الكتابَ..

obeikandl.com

إبداع عربي

طلب معلمُ الفنون من طلابه أن يقدّمَ كلٌّ منهم رسمًا كاريكاتوريًّا..

عملٌ واحدٌ استوقف المعلمَ طويلاً،

حيث رسم ذاك الطالبُ

خريطةَ وطنه.

obeikandl.com

حقيقة

لم يحتملْ حتى النهاية..

شاتمًا صفعَهُ

وَصَفَهُ ببيت الدعارة

ورمى به...،

فاستقرَّ مستلقيًا على ظهرِه

ووجهُهُ مثقلٌ بعنوان:

التاريخ العربي...

obeikandl.com

صعود

من السماء سقطت دميةٌ
وإليها عادت غيمةٌ سوداء،
فخيَّم الصمتُ فوق
روضة الأطفال.

obeikandl.com

زفاف

تكورت بطونُهُم وازدحم فضاءُ الحيِّ بصدى الرقص والغناء

تدور عقاربُ الشهوة

يرتّبُ رجولتَه ويدخلُ متبخترًا

يجدها مستلقيةً فوق السرير،

تُمشِّطُ دميتَها وتغني:

"نامي، نامي يا صغيره..."

obeikandl.com

هدنة

أبرم الله مع المتحاربين اتفاقًا يقضي
بكتم أفواهِ البنادقِ نهايةَ كل أسبوع
ليتسنى انتقالُ الأرواحِ بسلام.

obeikandl.com

مفاجأة

انتظروهُ...،

ولّما لفظ الشتاءُ أنفاسَهُ

أماطَ الربيعُ اللثامَ وكان

عاريًا من الأوراق.

obeikandl.com

جيران

تلك المقبرةُ قلقةٌ،
تزفرُ في وجهِ السماء
وتشكو ضجرًا من جارها المخبز
بعد أن تضاعف عددُ سكانِها.

obeikandl.com

باب ونافذة

يبحثُ عن شيءٍ يكتمُ أنفاسَ الفراغ

ويُشعل عودَ ثقابٍ في داخله

تصطاد عيناه عبارةً ممددةً على الحائط:

"ما أغلق الله على عبدٍ بابًا بحكمته، إلا فتح له بابين برحمته"

ينظر حوله، فلا يرى إلا بابًا ونافذةً صغيرةً تمرّر

بعضَ الضوء وظِلَّ القضبان..

obeikandl.com

صوت...

أفواهُ البنادقِ المشتعلةِ تحقنُهُ بالرعب،
فيَتكوَّر خلفَ الحائط مختبئًا
وكلّما سمع موجةً جيدةً من الرصاص
يطمئنُّ، أنه ما زال على قيد الحياة.

obeikandl.com

غبار

جلوسُه المتكرّرُ، غارقًا في شاشة الحاسوب،

يُضرم شهيّةَ شكوكِها

تحتارُ كيف تقبضُ عليه متلبسًا الجريمة

تقترب من طاولته، مُسلَّحةً بممسحة الغبار وتسترقُ النظرَ إلى الشاشة،

فترصد عيناها عنوان: "سيغمون فرويد- الحياة الزوجية وعلم النفس"

تستديرُ... ويحرّرُ وجهُهُ نصفَ ابتسامة.

obeikandl.com

صداقة

كل مرةٍ...،

يقف متسائلاً...؟

فعلى مدخلِ بيتِه الصغير

يرى كلَّ الذين

نَسوه.

obeikandl.com

رسالة الفجر

الستائرُ مطرزةٌ بالثقوب
الأسِرّةُ خاليةٌ،
مليئةٌ برائحة الأجساد
الريحُ تتأوّهُ، تستطلعُ فضاءَ البيت
والمدخلُ مُشرَّع نحو
جهة الهروب.

obeikandl.com

زيارة...

فوق السرير يحتضنُها وتغرقُ في صدره
يوغل أصابعَهُ برفقٍ في شعرها الكثيف،
يسحب يدَهُ وتتساقطُ منها حزمةُ شَعرٍ
يدخل الطبيب حاملاً بيده ماكينة حلاقة
وباروكة.

obeikandl.com

اختفاء

سِئمَ الدنيا وأصرَّ على الحياة،

فاغتصبَ حريتَهُ

واختفى

في نور التصوُّف.

oberkandl.com

لقاء

يقفُ أمامَ المرآة طويلاً
يدرّبُ وجهَه كيفَ
سيكونُ الآخرُ.

obeikandl.com

لون

اختار الحياةَ...

رمى سلاحَه ليستسلِمَ،

لكنه لم يجد رايةً بيضاء...،

فالمقابرُ استهلكت كلَّ مخزون القماش...

obeikandl.com

اختراق

من الغرفةِ المزدحمةِ بعائلتِهِ والخوفِ،

أطلق دعاءً في وجه السماء

اخترق الطيّارُ الحربي موجةَ الله

التقط الإرسال

ولبى النداءَ.

oberkandl.com

عودة...

استدعى زوجتَهُ وأولادَهُ
أحاطوه مستلقيًا فوق السرير
وأبلغهم أن يدفنوا جسدَهُ
في الوطن.

obeikandl.com

هروب

تقهقر فصلُ المطر
"ذاب الثلج وبان المرج"،
فوجد نفسَهُ عاريًا من ثوب الأصدقاء
لم ينظر في وجهِ الماء الراكد،
وأسرع يغازلُ أعداءَ الأمس.

obeikandl.com

صورة

كل صباحٍ ومساءٍ
تقفُ أمام المرآة وتأبى
الاعترافَ بها
حتى تدَخّل الموت.

obeikandl.com

دفء

نضبتِ النارُ واستفحلَ البردُ

حضن صغارَهُ،

واستقرت عيناهُ على الجدار المتخمِ...

استدار ونظر إلى السماء

استأذن روحَ والدِه وشرع يوقدُ مؤلفاتِه..

obeikandl.com

جدار

الكتبُ التي استعمرت حائطَ غرفتِهِ طويلاً

تتقهقرُ

أمام صورِ الغائبين.

obeikandl.com

عائلة

تقيأتِ الطائرةُ فوق السوق...،

فتحوّل ذاك الطفلُ إلى

يتيمٍ.

obeikandl.com

الريح

من رأسِها
دلفت رائحةُ ضميرها النتنة
متباهية نثرتها أدبًا،
وكي لا تفضحَها الريح،
غسلت جسدَها بالياسمين الدمشقي
هبَّت الريحُ تتقيّأُ رائحةَ الرصاص
وتحملُ جنازةَ الياسمين.

obeikandl.com

روائح...

منحنيًا فوق الطاولة،

يُسامرُه بهمس

تارةً يَضحكُ

وتارةً يبكي

يغادرُ المقهى بعد أن ثملَ الحنين

تاركًا الكأسَ فارغًا يتعرّقُ حزنًا

على صورة والدته.

obeikandl.com

أذنُ العين

منذ أيامٍ وما زالت...،

تارةً تخربش وجهَ المدخل

وتارةً تقفزُ إلى الشباك،

تَطرقُ الزجاج،

تسترقُ النظر،

تنتظرُ...

ولا أحدَ يسمعُها سوى البيوتِ العارية من الأصوات

وذاك العجوزُ الأصمُّ، المُقعدُ خلف النافذة،

في البيت المقابل.

obeikandl.com

كلام

هاتفَهَ صديقٌ...

التقيا في المقهى

حدَّثهُ...،

افترقا، أسرع...

وابتاع حبوبًا منشِّطةً

للنسيان.

obeikandl.com

سفر

خرج من غرفتِهِ
ودَّعَ كل أشيائِه، إلا
بقايا صورةٍ في وجه المرآة.

obeikandl.com

لباس

أوقدَ النارَ...

تَوَضَّأ،

دخل بيتَ العبادة،

أنهى الصلاةَ

وخرج مرتديًا بدلة رجُلِ الإطفاء.

obeikandl.com

غضب لوحة

لوحةُ الوجوهِ التي رسمَها والدُهُ
استعمرت صدرَ البيت وعقلَهُ منذ طفولتِهِ
ذات تأَمُّلٍ سقطت أمامه،
تحطَّم الإطارُ
وفرَّت الوجوهُ منها
خرجَ ينادي الفارين من فوهةِ البندقية
ليعودوا إلى اللوحة.

خيانة الله

خذلته البيولوجيا،

فزرع ثقتَهُ في الكيمياء

حنَّطوه

فضحكتِ الفيزياء.

obeikandl.com

حصاد

تمادى الثورُ وأعطبَ الزرعَ
طفح كيلُ الفلاحين
قرروا لَجَمَهُ،
فكبّلوه بحلقةِ التاء المربوطة.

oberkandl.com

زائر

طرق الفالنتين بابَهُم

نظر في عينيِّ زوجتِه،

خرج مسرعًا والتحق بالنهر البشريِّ

أمام المخبز.

obeikandl.com

صهيل	9
الفقراء	10
الرصاص	11
فارسة الأحلام	12
غروب	13
زحام	14
قارئة الفنجان	15
عيد العشاق	16
هدية العيد	17
تدشين	18
صراخ	19
وجه القاتل	20
خطأ	21
هواء نقي	22

obeikandl.com

طيران	24
دمعة وابتسامة	25
وفاء	26
اغتيال	27
سؤال	28
وجوه	29
مرض عضال	30
انتماء	31
قلق	32
تاريخ حديث	33
تجاور	34
احتجاج	35
هجرة	36
عفو	37
المدخل	38
غربة	39

obeikandl.com

الزعيم	41
حوار	42
أعزب	43
عصفوران بحجر	44
ولادة	45
بطل الشاشة	46
استحالة	47
ليس بيتك	48
سراب	49
صدى	50
وطن	51
سوق الله	52
شحاذ	53
توأم	54
بقاء	55
شهر العسل	56

obeikandl.com

اختيار عربي	58
وردة	59
وجدها	60
شبابيك الليل	61
ثقافة	62
قانون الطوارئ	63
جرح الأوتار	64
ذكرى سنوية	65
تحليق	66
وردتان	67
تواصل	68
جسد وروح	69
الدرس الأول	70
رداء	71
القارئ والقاتل	72
مواجهة	73

obeikandl.com

مقطوعة موسيقية	75
إعلان	76
قدر	77
مصير	78
تقاعد	79
حضور الغائب	80
تهنئة	81
تعايش	82
أحضان الطبيعة	83
ستار	84
الأب	85
ازدحام	86
باب الحياة	87
غياب	88
المكان المناسب	89
تحرش	90

obeikandl.com

سطوح	92
خدمة العلم	93
صناعة وطنية	94
ملذة	95
موسيقى	96
مفترق	97
إبداع عربي	98
حقيقة	99
صعود	100
زفاف	101
هدنة	102
مفاجأة	103
جيران	104
باب ونافذة	105
صوت	106
غبار	107

obeikandl.com

رسالة الفجر	109
زيارة	110
اختفاء	111
لقاء	112
لون	113
اختراق	114
عودة	115
هروب	116
صورة	117
دفء	118
جدار	119
عائلة	120
الريح	121
روائح	122
أذن العين	123
كلام	124

obeikandl.com

لباس	126
غضب لوحة	127
خيانة الله	128
حصاد	129
زائر	130

obeikandl.com